

الرَّسَالَةُ ٨٤

لَمَّاذَا يَسْمَحُ اللهُ بِالشَّرِّ؟ [٢]

(Arabic - Why is there so much evil in the world? 2)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي .
وسؤال هذه الحلقة : لَمَّاذَا يَسْمَحُ اللهُ بِالشَّرِّ؟
يحيينا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

في حديث سابق عرفنا أن الله لم يخلق الشر.. ولكن اختيار الإنسان لطريق التمرد على الله جلب الشر إلى العالم.. كما أن بعض الناس أحمدوا صوت الضمير فيهم وأنكروا وجود الله.. ليُمارسوا في طمأنينة زائفة فسادهم وشرهم.. وقد ذكرنا سابقاً أمرين من سبعة أمور.. والآن نأتي إلى باقي تأملاتنا في هذا الموضوع:

ثالثاً: إن الإنسان بتمردِهِ على الله خلق لنفسِهِ مَتَاعِبَ مُتَعَدِّدَةٍ.. جلبت عليه غضب الله ودينوته.. ففي أيام نوح أدان الله الناس بالطوفان.. إذ رأى الرب أن شر الإنسان قد كثُر في الأرض.. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم.. ودمر الله سدوم وعمورة لأن خطيئتهم قد عظمت جداً.. كما استخدم الله الشعب اليهودي لإدانة الأمم الكنعانية لأنهم كانوا يقدمون أطفالهم كذبائح لأصنامهم في معابد أقاموها للدعارة! واستخدم الله الأمم الآشورية والبابلية ليدن الأمة الإسرائيلية لأنها انحرفت إلى عبادة الأوثان.^١

ويُسجل إنجيل لوقا أنه حينما أخبر بعض اليهود يسوع عن هؤلاء الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم.. وعن الثمانية عشر الذين ماتوا تحت أنقاض برج سلوام.. أجابه يسوع بالقول: "انتظنون أن هؤلاء كانوا مُذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم؟. كلا أقول لكم بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون".. لقد وعد الرب أنه سيأتي ثانية ليدن الناس على الأرض بالعدل. سيأتي بقوة ومجد عظيم وسيقضى على الخطية والشر والظلم.. وقد نتساءل: لماذا لا يقضى الله على الشر الآن؟. لماذا لا ينهي تاريخ البشرية الآن طالما الأشرار قد عثوا في كل الأرض فساداً؟. إن الكتاب المقدس يعلن "أن الرب يتأني علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة".. إنه يصبر متأنيًا علينا عسانا نتضع أمامه لننال غفرانا وحياة أبدية.. فالآن وقت لنختار ونحدد مصيرنا بأنفسنا لأن عند ظهوره ستبدأ الدينونة ولا شفيع.^٢

رابعاً: إن البشر قالوا لله أبعد عنا بمعرفة طرقك لا نسر.. واستجاب الله بقدر معين لما سألوا.. وبدأت الطبيعة تبتدي سخطها. بدأت الزلازل تدمر مدناً. وآلاف من البشر يفقدون حياتهم تحت الانقراض.. كما ضعفت الخصائص الموروثة فابتدأت الأمراض تنقش. وتشوهت الخليفة الحسنة. وإذا بأطفال يولدون بعيوب خلقية متعدّدة. ومن الناس من هو مبتلى بنشوهات وراثية.. للأسف الشديد نحن نعيش في عالم لا عدل فيه. فلقد ملأه البشر بالظلم والتشويش والتمرد على الخالق.^٣

خامساً: يعلن سفر أيوب عن وجود شخصية كائنة تدعى الشيطان.. يعمل بكل جهده ليصيب البشر بالآلام والكوارث. وبعض الناس بجهل يغضبون من الله إذا أصيبوا بمكروه. والحقيقة أن غضبهم ليس في محله. لأن الله هو واهب الحياة. والشيطان هو من ينشئ المتاعب والقتل والدمار والهلاك. وما نعانیه من الآلام ليس على الدوام

^١ سفر التكوين ٦ : ٥ ، سفر التكوين ١٨ : ٢٠ ، استمع إلى الإنجيل
^٢ إنجيل لوقا ١٣ : ١ - ٥
^٣ سفر أيوب ٢١ : ١٤

نتيجة مباشرة للخطية.. بل قد تكون من صنع الشيطان.. وعلى سبيل المثال ما سجله بولس الرسول في رسالته الثانية لمؤمني كورنثوس إذ يقول: "أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان جاء ليلطمني".^١

سادساً: أعان الرب يسوع كثيراً من الذين واجهوا أيام تجسده الآلام والأمراض.. صنع المعجزات فشفى مرضى وأقام موتى.. ولكنه لم يستخدم هذه القوة فائقة الطبيعة لمصلحة خاصة به.. إن السيد المسيح أوصى أتباعه أن يضعوا ثقتهم في شخصه على الدوام.. وأن يحبوا هؤلاء الذين يُسببون لهم المتاعب والآلام فقد قال: "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم أحسنوا إلى مبغضكم وصلوا لأجل الذين يُسبون إليكم ويطردونكم". إن هذا النوع من الثقة في الله ومحبة الناس يجعل منا أشخاصاً يشبهون المسيح.. إن الألم هو البوق الذي يستخدمه الله أحياناً لإيقاظ كثيرين لا يكثرثون.. قال أحد المؤمنين: إننا نسمع صوت الله في المسرات كالهمس. ولكننا نسمعه واضحاً قوياً في التجارب والآلام. فهل أعتبر الألم سبيلاً يوصلني إلى الله لنوال خلاصه ولتشكيلي من جديد لأشبه المسيح. أو أسمح للمعاناة والألم ليسوقاني إلى المرارة والفشل؟^٢

سابعاً: يحمل الأنجيل أخباراً سارة وهي أن الله يهتم بالمتألمين.. لذا كانت وصيته للمؤمنين أن يكونوا رؤساً رَحمةً وعدل في عالم مشوب بالانحلال والظلم.. إن أولاد الله مَلزَمون بذلك فليس عمل الخير اختياراً لهم.. إذ هم يقدمون يد العون للمتألمين يُعبرون عن مقدار حُبهم لمن أحبهم وافتداهم.. يكتب يوحنا الحبيب قائلاً: "بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا.. فنحن ينبغي أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة.. وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاه عنه.. فكيف تثبت محبة الله فيه؟! يا أولادي: لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق".^٣ إن الكتاب المقدس يعلن أن الهنا إله المعاناة والألم. لقد تألم في شخص المسيح. ليس الله فكراً ونصوراً يسبح في الفضاء. إن الله كائن بشخصيته. وقد جاء ابن الله في صورة إنسان ومات على الصليب. وقد حلل نهائياً للمعاناة والموت الأبدى وغفران الخطايا وضمان الحياة الأبدية لكل من يؤمن.^٤

ولقد وعدنا الرب يسوع أنه سيأتي ثانية ليقضي على الشر والمعاناة.. وعندما يأتي سيحول هذا العالم الملىء بالظلم والتشويش إلى عالم العدالة والنظام.. سيمسح كل دَمعة من عيون المظلومين.. "الموت لا يكون في بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى تَمْضى بمجيئه".^٥ لقد وعد بأنه سيصنع كل شيء جديداً.. إن لم يوجد الله كلى المعرفة وكلى القدرة ليقف حتى نهاية التاريخ البشرى.. فلن تنتصر العدالة ولن تصحح الأخطاء.. وسوف يتبوأ الشر والمعاناة والموت مركز الفوز والنصرة.. ولكن الذي أكده السيد المسيح هو أن إرادة الله ومشيئته لها السيادة العليا. فهو الذي وضع لقصة التاريخ البشرى نهاية منذ البداية. واختيار الطريق متروك لى ولك أخى المحبوب. فليتنا نحسن الاختيار حتى لا نندم حيث لا ينفع الندم.^٦

علينا أن نحدد إجابة صريحة لذلك السؤال: هل قبلنا المسيح مُخلصاً وفادياً؟ لا يمكننا أن نتواري خلف تساؤل لا يجدينا نفعاً! لماذا يسمح الله بالشر والألم والمعاناة؟ ولكن ما يمكننى ويُمكنك أذى أن نفعله لخيرنا هو أن نقبل ما عمله المسيح. لينقذنا من ذلك العالم الشرير. فإذا وضعنا ثقتنا فيه. سننال به الحياة الأبدية السعيدة وسيستخدمنا هنا لإظهار حبه وعفوه وشفاه للعالم المتألم الشقى. الذى فيه نحن غرباء ونزلاء حتى مجيئه الثانى.

أدعوك أذى لتتشارك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرُكَ من أجل محبتك لى أنا الخاطى.. إذ قدمت لى خلاصاً بنعمتك المجانية. وسلاماً فوق كل عقل.. وضماناً لنعيم أبدى. إن قلبى يفيضُ شوقاً لأرى مجدك الأسنى. حيث تبدأ الأفرح ولا تنتهى. حيث التسيح والتهلل أمام عرشك المجيد. يا ملك الملوك ورب الأرباب. أرفع صلاتى فى اسم يسوع.. واثقا من استجابتك يا من قلت: من يقبل لى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ سفر أيوب ١: ٦ - ٧ ، إنجيل يوحنا ٨: ٤٤ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ١٢: ٧

^٢ إنجيل متى ٥: ٣٨ - ٤٨

^٣ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٦ - ٢٠ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥: ١ - ١١

^٤ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢١: ١ - ٨ & ٢٢: ١٢ - ٢١